فوجدناها غير مضمونة وان الاسعاف الذي جاءها فوجدناه الان غير كاف مع مضي شهر على احتراقها فاننا نعترف بان معيتها من اجل المصائب الجديرة بالتسجيل والتدوين. تغمد الله موتاها بعميم الرحمة والغفران والهم اغنياء مصر واكابرها ما يريده لعبيده المنكوبين من النجدة والاحسان

نصيحة صحيحة — يحتاج الناشئ كما دلت عليه التجارب في تأسيس مبادئ كل علم الى ما كان من الكتب سهل الطريقة قريب الفهم لا يكلف عقول الاطفال شيئاً من الاجهاد المكروه مراعاة لصغر سنهم وضعف ادراكهم ولم ينفرد الى الان بهذه المزايا غير كتاب (البدر المنير) الذي عني بتأليفه حضرة الفاضل جبران افندي ناظر مدرسة الاقباط الارثوذكسيين بالثغر الاسكندري لتعليم مبادئ اللغة العربية الشريفة في مدة قصيرة بغاية الراحة والسهولة لما تضمنه من التمرينات المفيدة والرسوم الجميلة العديدة وكفى شهادة نظارة المعارف العمومية (المؤرخة في ٢٧ القعده سنة ١٣١٦ نمرة ٧٢١) دليلا على جزيل فائدته وعميم منفعته مما جعله منتشراً ومستعملا في معظم مدارس القطر بين اهلية واجنبية ولذا قد عزم حضرة مؤلفه على ان يتبعه بسلسلة اجزاء تنتهي بمقرر السنة الرابعة الابتدائية مراعيا في انشائه وتعريبه احسن اسلوب ظهر الان في اوربا مركز الاختراعات ومهد العلوم والمعارف

(تنبيه) نشرنا في الجزء الماضي قصيدة « القناع واللفاع » وسهونا عن ذكر اسم صاحبها وهو حضرة الشاعر المجيد جرجي افندي شاهين فاقتضى التنويه

أنيس الجليس

﴿ الجزء السادس — السنة الخامسة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٢ ﴾

﴿ الموافق ٢٣ ربيع اول سنة ١٣٢٠ ﴾

دولة المرأة

يقولون ان كل ما اصاب المرأة من شقاء واستعباد في قديم الدهر وآخره لم يكن مسبباً عن استحقاق المرأة له بما تتهم به من ضعف المدارك وخور العزيمة وتقلب الرأي وانما هو قد كان من قدرة الرجل عليها في القرون الاولى ومن وضعه الشرائع المدنية دونها في العصور الاخرى ولذلك فهو قد خص نفسه من الرحمة والرفق باكثر مما خصها حتى بدت مظلومة من كل الوجوه

هذا الذي يقولونه وهو صحيح لا رد عليه اذ انه لا يزال مشاهداً في قوانين اكثر الدول حتى الدولة الانكليزية المشهورة بعدالتها ومساواتها لان المرأة في حكمها من عهد قريب قد كانت معتبرة اذا كانت متزوجة تابعة للرجل في كل احوالها وهو ليس تابعاً لها في شيء فهي اذا كانت مالكة لشيء فهو له

دونها واما هو فكل ما يملكه يكون له وكذلك الفتاة العذراء فانها كانت معتبرة في حكم الطفل الصغير مهما بلغت من العمر وكفالك بهذا قساوة ادبية ما بعدها قساوة

ولقد قلنا ان الرجل هو الذي ظلم المرأة في القديم بشرائعه التي خص عدالتها بنفسه دونها واما الان فقد تغيرت هذه الحال تغيراً مذكوراً حتى صارت المرأة في ارقى درجات النعيم واصبحت هي المالكة الحقيقية في المجتمع الانساني وقد كان هذا من الرجل نفسه دون ارادة منه وذلك لانه اراد ان ينفع نفسه ويريحها فجاء النفع والراحة لها اكثر منه

اما بيان ذلك فهو ان المرأة لما كانت مظلومة من قبل من جهة الشرائع وقوة البدن كانت مضطرة لطاعة الرجل طاعة عمياء كما كانت مضطرة لقضاء كل اشغال منزله من الدقيق الى الجليل حتى كادت اعمال الحياة الهامة تكون ملقاة عليها دون الرجل فهي كانت تغربل الحنطة وتطحنها وتعجنها وتخبزها وهي كانت تغزل القطن وتحوكه وتنسجه وتصنع منه شتى الثياب ومختلفها الى غير ذلك مما يطول بيانه حتى كانت المرأة به في حد الآلة الدائمة الحركة ولهذا لم يكن يتهيأ لها يسير من الوقت لتتعلم وتشارك الرجل في تجربة المواهب العقلية التي منحتها الطبيعة بل كان هو ينظر الى الفلك وينظم الشعر ويرسم الصور ويتلهى باحاديث الحكمة والفلسفة وكانت هي لا منظور لديها غير الجماد المحض بحيث كانت واياه على اختلاف عظيم من حيث شؤون الحياة كما هي الحالة في الاختلاف بين الحيوان والانسان

ولقد كان الرجل مع ذلك غير خال من شيء من متاعب الحياة المادية كالحراثة وشق الارض والصخور والاسفار واشباه ذلك ولهذا دفعته

الضرورة الى اختراع ما يخفف اتعابه من جهة نفسه دون النظر الى تخفيف شيء عن المرأة ولكنه لما اخترع ما خفف عنه اتعابه ساقه الاستمرار الى اختراع ما كان مخففاً لاتعاب المرأة ايضاً مما كان في جملة آلات الحياكة والخياطة واشباهها بحيث اصبحت اكثر الاشغال المطلوبة من المرأة وهي مقضية بالآلات التي اخترعها الرجل فصارت لا تخيط ولا تنسج ولا تغزل ولا تطحن ولا تصنع شيئاً مما كانت تصنعه من قبل ولهذا امتد لها فراغ كبير من الوقت حتى ساقها البطالة بالتدريج الى الاشتغال بالآداب والعلوم التي نالت منها حظاً وافراً ردت به كل ما قيل عنها قبلاً من انها لا تصلح الا لخياطة ثوب وصنع اكلة

والان فان مملكة الدنيا قد انقلبت اليها ونعيم الحياة قد صار من حظها لان الفراغ قد يسر لها كل حالة وامتداد الوقت اعانها على كل مأمول وهذا كله قد جاء من الاختراعات الحديثة التي منعت يدها عن العمل واطلقت لسانها من عقلة الصمت حتى صار الرجل مضطراً لتعليمها منذ الصغر لكي تجد لها عملاً او تسلية في الكبر ولا تكون في منزله آلة صماء لا همّ لها الا مباشرة اخلاق النساء من تحلية وتزيين كما هو الشأن بين اكثر نساء المشرق اللواتي فشت بينهن الاختراعات دون ان يفشو العلم والادب فترى المرأة منهن مقضية اكثر حاجاتها فارغاً اكثر وقتها لا همّ لها الا الرجوع من زيارة صديقة الى تعزية ثاكلة او الانتقال من حانوت بزاز الى حانوت عطار باحثة عن المحاسن الكاذبة والتمويهات الباطلة ولعل بهذه الحالة وحدها يمكن الرد على حضرة الفاضل صاحب مقالات « الحياة والمرأة » فيما قاله من وجوب تعليم الرجال اولاً لان للرجال اشغالاً تأخذ كل اوقاتهم من الصغر الى الكبر

وهو ما يعد نوعاً من العلم لانه داخل في جملة وسائل المعيشة واما المرأة فانه لا عمل لها مثله فهي اذا تعلمت فقد يكون علمها لهواً مفيداً او مفضياً الى عمل جدي مفيد كما هو الشأن في امرأة اوربا التي تشتغل بكل فن وتباري الرجل بكل مطلب

ولقد ظهر فضل المرأة في اوربا واميركا بسبب تفرغها من اعمال المنزل ظهوراً ما بعده مأمول لراغبة وبان من لطف شعورها وحسن تقديرها ما لم يكن يخطر على بال فان المرأة حين تكون ممرضة في مستشفى لا يستطيع ان يدانيها في خدمتها اشد الرجال صبراً وجلداً ولا اوسعهم علماً واختباراً وكذلك حين تباشر صنع اللطائف والزخارف فانها تكون منفردة فيها بالامتياز والاختصاص لان علمها قد اتحد برقتها فظهر منهما ما لم يكن يظهر

ثم انهم قد استدلوا للمرأة بانطلاقها على عقل واسع وذكاء نادر وذلك ان لم يكن بما ركب فيها من رقة الطبع وصفاء الذهن فبما اتسع امامها من الوقت وامهلت به من المدة لان الغلام في اوربا واميركا يدرس العلم الى حد السادسة عشرة من عمره ثم يخرج ملتمساً له رزقا بما تعلم ثم يقف علمه على الغالب عند الحد الذي انتهى اليه اولاً واما الفتاة فانها تمهل لتتعلم الى حد العشرين من عمرها لعدم الحاجة اليها في منزل ابيها وكذلك حسبوا في اميركا ان ستين بالمئة من نفقات التدريس تستهلكها الفتيات وما بقي من المئة يكون للاولاد وعلى هذا فالرجل هناك لا يمتد علمه الى اكثر من قراءة الجرائد الاخبارية اذ لا تجد في غيرها هوى . واما المرأة فتقرأ الكتب ومجلات العلم واجدة فيها جميعها هوى ولذة ولذلك يسألون هناك لمن تطبع هذه الملايين من الكتب فيجابون انها تطبع للنساء ورجال الدين

وعلى الاجمال فان الدنيا قد صارت الان للمرأة وصار اكثر ما فيها من النعيم مخصوصاً بها وهو ما اقتضته حالة العصر الحاضر دون ان تقتضيه ارادة الرجل الى هذا الحد وكل ذلك قد جاء من فراغ وقتها الذي اضطرت لاملائه بالعلم والاستفادة او الاشتغال والانطلاق في سبل الحياة على وفق ما تريد

ولقد وصلت الى بلادنا اكثر آلات المعيشة التي تغني المرأة عن الاشتغال بكل وقتها في منزل ابيها او زوجها فهي لا تحوك لها غزلاً لان القطن يأتيها منسوجاً ولا تخيط لها ثوبا لانها يشتريان ملابسها مخيطة ولا تصنع لها كل الطعام لان اكثر المآكل تأتي مهيأة محفوظة ولهذا امتدت لديها مسافة الوقت دون ان يكون لها ما تلهى به سوى تلك الزخارف الكاذبة التي اشرنا اليها وهي كلها من مناقضات الفضائل الحقيقية . ولهذا يحسن بحكومتنا ورجال وطننا ان يجدوا للمرأة عملاً يستهلك كل وقتها لتكون شريكة في النفع والانتفاع ولا تكون كما هي الان اما فقيرة لا تدري الا بيع البيض والدجاج وحمل البطيخ والبرتقال او غنية لا تجد من عمل الا كثرة الزيارات ونقل الاحاديث والاكثار من شراء الملابس والزخارف لان دوام الحال على ذلك مما يجعل تنافراً بعيداً بين حالي الرجل والمرأة الى حد لا يمكن ائتلافهما فيه . واذا كان الرجل في القديم لم يكن يطلق امرأته ويجفوها لما يجد من شدة اضطراره الى خدمتها والانتفاع منها فانه الان يستطيع طلاقها دون ان يناله من ذلك ادنى اذى لانه يجد في الاسواق كل ما كان يرجوه منها ولا حاجة له بتمثال حي يضعه في منزله ليكون له خادماً عابداً على الدوام في نظير ذلك المولود الذي يأتي منه